

العولمة (خصوصيات الوطن العربي والإسلامي) بين البعد الحضاري والفكـر الإيديوـلوجـي

أ. محمد دباغ
- جامعة أدرار -

مقدمة:

إن الفكر البشري منذ نشاته مر حلال تطوره التاريخي بمرحلتين متباينتين تبرز ماديـ قدرة الإنسان على التكيف مع عصره، نتيجة ما أمنـه الله به من قدرات ذهنية وقوى عقلية.

ومعلوم أن الفكر الإسلامي باعتباره فكـرا إنسانيا يتصـصنـ مـيـادـيـ ثـانـيـةـ، وفـروـعاـ مـتـغـيرـةـ قـابـلـةـ لـالـتـعـاـيشـ معـ مـخـتـلـفـ الـأـفـكـارـ الـقـيـاسـيـةـ لاـ تـصـطـدـمـ بـمـيـادـيـ الثـانـيـةـ، وـمـنـ هـذـاـ الـمـتـعـلـقـ فـإـنـ فـكـرـةـ العـوـلـمـةـ باـعـتـارـهـاـ مـنـ أـكـبـرـ الرـوـافـدـ الـقـاـفـيـةـ وـالـإـيـدـيـوـلـوـجـيـةـ، فـإـنـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ وـالـإـسـلـامـيـ لاـ بـدـ لـهـ أـنـ يـتـفـاعـلـ مـعـهـاـ تـفـاعـلـاـ إـيجـابـاـ يـعـكـسـهـ مـنـ الـاستـفـادـةـ مـنـ كـلـ الـقـيـاسـاتـ وـالـنـظـمـ الـقـيـاسـيـةـ لاـ تـصـطـدـمـ مـعـ قـيـمـهـ وـمـيـادـيـهـ، إـذـنـ: لـحـنـ أـمـامـ إـشـكـالـيـنـ كـبـيرـيـنـ يـمـكـنـ بـخـرـائـمـاـ إـلـىـ مـحـمـوـعـةـ مـنـ الـعـاـصـرـاتـ الـقـيـاسـيـةـ الـتـحـدـيـةـ مـعـالـمـ الـإـجـاهـةـ فـيـاـ يـلـيـ:

الاشـكـالـيـةـ الـأـوـلـيـةـ: تـثـمـلـ فيـ ضـبـطـ مـصـطـلحـ العـوـلـمـةـ، وـبـيـانـ حدـودـهاـ وـمـحـالـهـاـ وـمـدـيـ إـلـزـامـيـةـ التـعـاـملـ مـعـهـاـ.

الاشـكـالـيـةـ الـثـانـيـةـ: فيـ حـالـةـ السـلـيمـ بـكـونـ العـوـلـمـةـ أـمـراـ وـاقـعـاءـ تـبـرـزـ مـسـأـلـةـ الـثـوابـتـ وـالـمـتـغـيرـاتـ، وـجـبـيـةـ يـتـحـتـمـ عـلـىـ الـعـالـمـ الـعـرـبـيـ وـالـإـسـلـامـيـ التـعـاـملـ مـعـ فـكـرـةـ العـوـلـمـةـ فيـ حـدـودـ بـعـالـمـ الـمـتـغـيرـاتـ دـوـنـ الـثـوابـتـ

أـهـمـ التـسـاؤـلـاتـ:

هلـ العـوـلـمـةـ تقـيـنةـ حدـيثـةـ تـتـهـدـفـ إـسـعـادـ الـإـنـسـانـ كـلـ اـنـسـانـ نـمـ هيـ غـطـاءـ طـيـعـةـ مـقـنـعـةـ؟

- هلـ آنـ لـفـكـرـ الـإـسـلـامـيـ أـنـ يـنـطـلـقـ مـنـ ثـوابـتـهـ فـيـهـ فـيـعـضـ لـيـسـتـفـيدـ مـنـ فـكـرـ الـإـنـسـانـ، أـمـ لاـ بـرـازـلـ أـمـيرـ هـاجـسـ الـفـكـرـ الـتـاـمـرـيـ؟

- إذا كانت العولمة مختلفة المواريث، ومتحدة الأشكال والحالات فهل هذا يساعد على الكيف مع مفرزاتها، أم لا بد من التوغل بها جملة وتفصيلاً؟

- هل يمكن اعتبار عاليه الإسلام سبباً نوعياً يوصل للمعولية الإيمانية، أم أن المخلاف المسط亥ون - العادمة والعلولة - لا يمكن معه التسليم بذلك؟

المطلب الأول: عاليه الرسالة الخامنة وعلاقتها بالعولمة

لقد اضطجع الفرق بين العالية والعلولة وزناً ومعنى وعدهما، ومع ذلك فإنه لامتناع العولم إلى المخلاف ينتها ولو على سبيل المقاربة، ذلك لأن عملية فكرة ما قد تكون من خصائصها وغيرها، لكن المكره التي هي ولادة زمن ما أو مكان ما فيها حد عواليه تسميتها لإعطائها بعداً يتجاوز إطارها الراسلي أو المكاني، فإنها تتجاوز إلى العولمة

أدلة عاليه الرسالة:

- من الكتاب قوله تعالى «وما أرسلك إلا رحمة للعالمين»¹

وقوله تعالى: «فَدِيَّا كُمْ مِنَ الْأَنْوَارِ وَكَلَبْ مِنْ بَهْدِي بِهِ اللَّهُ مِنْ أَنْجَ رَضْوَانَهُ سَبِيلَ السَّلَامِ وَبَرْ جَهَّمَ مِنَ الطَّلَمَاتِ إِلَى النَّورِ يَذَاهِي وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ»² قال ابن كثير: «رس لهم من المهالك، ويوضح لهم أين المسالك، فيصر في عهدهم المحدود ويمصل لهم أمر الأمور وينهي عنهم الصلاة ويرشدهم إلى أفق حائل»³.

ولذا كانت الإيداع لوجبات على اختلاف تووجهها تهدف إلى تنقية الرجال والأسفار للبشرية، فإن القرآن الكريم يعن أن رسالة الإسلام تهدف إلى إسعاد الأنسان في الدنيا والآخرة - ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في الخصال الحسن: «وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث إلى الناس كافه»⁴ وهذا صحيح في الدلالة على تحويل رسالة الإسلام - من أعمال الصحابة قيامهم بنشر الإسلام بكلفة الوسائل يبتلياً منهم بشمولته وعلمه

- من المقبول اشتغال هنا الدين على على مباديٍ ذاتية من شأنها الحفاظ على جوهره وفروع متغيرة بحسب الرؤان والمكان، أضف إلى ذلك أن التشريع الإسلامي تشرع متكملاً بني بحاجات الناس مهمها اختلفت أمساكهم وأعصارهم

المطلب الثاني: العولمة وثوابت الأمة

1- العولمة والمعقدية:

من البسيطي عدم تأثر العقيدة الإسلامية بمكرهة العولمة، وبين على هذا الإطلاق عذر كل المبادئ المرتبطة بالعقيدة بممارسة أو غير مباشره وذلك كاصل التشريع مثلما اضفت إلى ذلك أن رسوخ العقيدة الإسلامية في نفوس أهلها يكتسبهم حضورهم من النافر بالعقلائد المترورة التي تحصل أن تأسس حسن أبي رافد من رواه العبرة

إن الأخلاق في كل مجتمع مرآة عاكسة لطبيه التقافية والحضارية، ومعلوم أن أحد أدلة الإسلامية مستمدة من دينها الحنيف، ولذلك فلا حدود عن الأخلاق والقيم إبطار البادي الإنسانية التي لا تختلف فيها جميع الشعوب والأمم

3- العولمة وأصول التشريع:

إن الفكر الإسلامي يرجح مصدر التشريع إلى الوسيط في العملة بينما ترجعه باقي إلى مصادر أخرى مما يجعل الفرق شاسعاً بين النظامين وباء على هذا غلاً جاذب العولمة في هذا الحال، وقد اخترنا في العولم بأصول التشريع عن فروعه وهي عناصر التغير المختلفة والمستبددة من أوضاع المجتمع في إطار الشروط⁵ فإذا كانت العولمة قد دفعت إلى إلغاء المحدود لضرض على العالم اقتصاداً موحداً وموحداً، فإنها لا تستطيع أن تتحقق وحدة التشريع نظراً لاختلاف وجهات نظر المفكرون والقهاء التشريع فيما ينتهي، ولابد من الإشارة إلى أن فكرة القوى التي هي مسألة منها تؤثر في مخصوص الأحكام، تقد رسالة ضرورية لمساره الأحكام الفقهية المواقع، ولا يفترض بما تعرفه التغيرات من تعديل وإلغاء لأن ذلك داخل في ملمسه التشريع وتتطوره لا في أصل

المطلب الثالث: العولمة في مجال التغيرات

1- العولمة والإقتصاد: لأن كانت العولمة فكرة اقتصادية بالدرجة الأولى، فإن مسوأ الفكر الإسلامي منها لا يخرج عن نظرته للخطريات الاقتصادية التقليدية التي حلت تأثيراً على الأفراد والجماعات المختلفة حول المشكوك الاقتصادية حتى يمررت فكره العولمة.

وإذا كانت الأفكار الاقتصادية التقليدية بما لا يقه من تأييد أحاجنا وعارضه أحاجانا

أخرى فلها حرفيت بكونها وحدت مجالا للتطبيق في أرض الواقع مما ساعد على الحكم المسلمين بهذه الاتجاهات لبعد تقليدا للغرب بل هو استناده من الفكر الإنساني الذي

يجب على الجميع البداع فيه والتحكم في تقلياته، لأن هذه المخترعات بعد سلاحة ذا حدين إذ بواسطتها استطاع الغرب أن يتحكم في الثقافة والإعلام وأن ينفذ إلى الأدلة والقيم عن طريق وسائل الاتصال المختلفة التي جعلت العالم كله بمثابة القرية

دقائق يطلق من المعلومات الآتية:

1- ضرورة التسلك بثوابت الأمة خاصة مبدأ الكسب المشروع⁷

2- اعتبار الحكم مجرد نظرية نسبية يمكن قبولها أو رفضها باعتبار المظروف الخطيئة

بتطبيقها

3- إدراك مدى أهمية البعد الروحي لل الفكر الاقتصادي خاصة إذا علمنا بمخالف كل النظريات والأطروحتات التي تتعامل إنسانية الإنسان لتعامل معه كرقم في معادلة

2- العولمة والسياسة (نظام الحكم): يحاول كثير من المسلمين عن نظام الحكم في الإسلام فرض مورخ معين في نظام السياسة والحكم مما يجعل التعامل مع النظم العاصرة أمرا عسرا، ويؤدي الأمر عسرا عندما تكون بمحدد التحدث عن العولمة والسياسة، ذات لأن العولمة في شكلها السياسي تقتضي الأخذ بنظام "الديمقراطية" مما يوقع الفكر الإسلامي في مأزق صعوبة التوفيق بين من يحاول قصر النظام الإسلامي على مورخ معين قد يسميه "الملافة" أو "الإمارة" وبين العولمة التي تقتضي الأخذ بما تقتضيه الديمقراطية من نظام ومؤسسات دستورية، وحل هذا الإشكال يؤكد أن كثيرا من الباحثين في الفكر الإسلامي "يقررون أن الإسلام لا يقف عند ثوابع معين يقدمه عقابية نموذج وحيد لنظم الحكم بل يضع ضوابط ومبادئ متعددة تتحققت كان ذلك هو النظام الإسلامي بعينه، ومن بين هذه المبادئ:

العدالة - المساواة - الشوري⁸، ومن هنا فإننا نجد فقهاء السياسة الشرعية مختلفين في مدى توافق الدليلية الغربية مع مبدأ الشوري، فإذا استطعنا أن نتحقق نظاما في الحكم لا يخرج عن الثوابت ويستحب للمبادئ الإسلامية فلا خوف علينا من العولمة

3- العولمة والتكنولوجيا: إن الاتجاهات والاكتشافات التي هي في خدمة الإنسانية هي إنتاج إنساني لأوطان له ولعله من حسن حظ الغرب تحقيق فضل السبق إلى الثورة

الهوامش

المخاتمة

عُكِنْ تابعه تابع البحت في المفاطي الآية :

- 1- العولمة نظام معقد متعدد الأشكال وأجهزاس، فهو مuttle يتعضى الجبلة والخطر عدد العامل معه باختباره مuttleاً غيرها من جهة، وباعتباره نظاماً قابلاً للملحق من جهة أخرى

2- للعام العربي والإسلامي حصريات ثانية لا يتوارد فيها العولمة، كما أن له بعض التغارات التي يمكن الاستدابة فيها من مفرزات العولمة

3- باطلعنا على مختلف مجالات العولمة، نخاف إلى حدود إيجابية: تتضمن صدقة الإنسان بما توفره من ثقنيات في مجالات مختلفة، يشرط استخدامها في مجال القائم ولو جعلها للبقاء لا للهدم، وعوولة سلبية: تتضمن العولمة بحث تزيد تصدير الصعيدين خاصعاً المقوى فلا يدرك إلا ياذنه ولا يذكر إلا ياذنه وفتر عقلية

- ما أرىكم إلا ما أرى.

4- على العالم العربي والإسلامي أن يكون في مستوى حضارته وتراثه ويأخذ المسار الراقي والتقديم، وينبذ عقلية السمية والإفراط فلتقد حصن الله له السكون في الأرض إن حقق شروطه

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الدَّيْنَ أَمْوَالًا مَسْكُمْ وَعَمَلُوا الصَّدَقات لِيَسْتَحْلِلُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا استحللَ الظُّرُفُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذِيْهِمْ الَّذِي ارْتَضَى وَلَيَأْتُمْ مِنْ بَعْدِ حِسْبِهِمْ أَمْسَا بِهِمْ دُنْيَانِي لا يُنْسِي كُوْنَهُ يَدْعُوا)

107- إِلَيْهِ:

16- بـ 15:

33112- تفسير ابن حجر:

4- رواه أبو

5- الفخراني، الإسلام ح DAR: الفد، ص: 165

6- المرتضوي، مفاتيح الحبل الإسلامي، ص: 178:

7- محمد أحمد عقر، مقال "دور العولمة في انبعاث الإسلام" مجلد منظمة المؤمن الإسلامي، ص: 11

8- من بينهم الدكتور نهيم هربيني

9- على عبد القادر مصطفى، المقطعة العدد في نظام الإسلام وفي النظم الحديثة

ص: 11- 19

10- الفدر: 55

قائمة المصادر والموراجع

- 1 - القرآن الكريم (رواية ورثى عن نافع)
- 2 - تفسير ابن كثير، دار الثقافة الجزائر
- 3 - مسند الإمام أحمد، طبعة استانبول، 1981 م
- 4 - أزمة العقل المسلم، عبد الحميد أبو سليمان، دار الحدى الجزائر الطبعة الثانية، 1992م
- 5 - الإسلام حضارة الغد، يوسف القرضاوي، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة 1998م
- 6 - الإسلام والنظام الاقتصادي الدولي الجديد – البعد الاجتماعي – (مجلة منظمة المؤتمر الإسلامي جلدة)
- 7 - بنيات الحل الإسلامي، يوسف القرضاوي، مكتبة رحاب الجزائر، الطبعة الثانية 1989م
- 8 - الغارة على العالم الإسلامي، تأليف: أنس شاتليه، ترجمة: عحب الدين الخطيب ومساهمات الباجي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر
- 9 - فتح العولمة (الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية) سلسلة عالم المعرفة عدد: 238
- 10 - الوظيفة العامة في النظام الإسلامي وفي النظم الحديثة، علي عبد النادر مصطفى (د ت)